براءة الشيخ ربيع من تكفير عموم حكام المسلمين

ومن منهج سيد قطب في التكفير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فإنه قد بلغني مقطع صوتي للعلامة الإمام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- **هذا نصه:**

"(كلام غير بَيِّن)... بشريعة الإسلام، لا عقيدة، ولا منهج، ولا ولا ولا إلى آخره، كما هو الواقع الآن إلا في هذه البلاد -بارك الله فيكم- كل حكام بلاد الإسلام الآن، إما رافضي، إما باطني، إما عِلماني، كلهم لا عقيدة ولا شريعة" انتهى كلام الشيخ، وقد كتب بعضهم كلمة **"ولا شريعة"** في آخر المقطع كتبها: ***(ولا شيء)*** خلافًا للواقع!!

أقول: فمن الناس من زعم **(وهو أبو حاتم يوسف بن العيد الجزائري العنابي)**: أن هذا الكلام من الشيخ -حفظه الله- تكفير لعموم حكام المسلمين، على طريقة القطبيين ومن على شاكلتهم، وشنع على الشيخ تشنيعًا، وبغى عليه بغيًا شديدًا، وحمَّل كلامَه ما لا يحتمل.

وزعم آخر **(وهو أبو محمد عبدالحميد بن يحيى الزعكري الحجوري)**: أنه إطلاق باطل عقلًا وشرعًا، ومؤد إلى تكفير حكام المسلمين، وذريعة إليه، وأنه يجب عليه التوبة من هذا الإطلاق والتراجع عنه.

قلت: وليس -ولله الحمد- ليس في كلام الشيخ -حفظه الله- ما يدل على هذا الزعم ولا ذاك بداهة، لا لغةً ولا عقلًا ولا شرعًا، لا بدلالة المطابقة ولا بدلالة التضمن ولا بدلالة اللزوم، فليس كل رافضي بِعَيْنِهِ كافرًا، وليس كل علماني بِعَيْنِهِ كافرًا، وليس كل من وقع في الكفر صار كافرًا، والكافر من ثبت كفره بالكتاب والسنة حاكمًا كان أو محكومًا -قبح الله الروافض، وقبح الله العلمانيين، وقبح الله الباطنيين-.

وبناءً على ذلك **أقول:** إن في الزاعم الأول الجزائري حداديةً غاليةً وتكفيرًا وخارجيةً، وإن في الزاعم الثاني اليمني نصيبًا من ذلك، غير أن الأول كان أجرأ وأصرح بباطله من الثاني، يَعْرِفُ ذلك مَن تدبر مقاله وتعقيبه وقارَنَ بينهما، فليسا متطابقين، وقد سبقه إلى نحو ذلك المسلك الباطلِ -مع الإفراط فيه- بشأن مسألة العلمانية في الرد علينا سابقٌ، ألا وهو الباغي المتعثرُ المتهوكُ الحدادي الأبعد ***محمد بن إبراهيم المصري الحمامي*** فإن به من الحدادية والتكفير والخارجية والتهوك والحيرة والاضطراب والتناقض ما به، وكل حدادي به من الرفض رفض أهل العلم ما به.

هذا، ولا يَنْصَحُ بالدراسة عند الحدادية إلا من جهل حالهم ولم يَخْبُرْ خبرهم، أو من حسن الظن بهم، أو من داهنهم، أو من كان حداديًّا مثلهم.

هذا، وقد احتجنا إلى تسمية هذين الزاعمين حاجة شرعية، فقد شَهَّرَا بالشيخ ربيع -بما زعماه- تشهيرًا واسعًا بما لا يوجب التشهير به، وهما ليسا عندنا أجل ممن يداني الشيخ ربيعًا ويقاربه، فضلًا عن الشيخ ربيع ومن يقارنه، والتشهير بهما أولى.

هذا، ويجب على مثل هذا الزاعم وذاك عودتهما إلى الحق -والعود أحمد- كما يجب عليهما توبتهما من زعمهما الكاذب الباطل ومن بغيهما على العلم وأهله، فإن عواقب البغي وخيمة، وعلى الباغي تدور الدوائر، وحفظ الله الشيخ ربيعًا وجعله ردءًا للإسلام وأهله، وقد برَّأ الله الشيخ من سلوك مسلك سيد قطب، وانتهاج منهجه الباطل في تكفيره الموحدين وغير ذلك من أصوله الباطلة، كيف وللشيخ اليد الطولى في رد أصول سيد قطب الباطلة وقواعده الفاسدة الكاسدة؟! كيف وللشيخ مِنَّة عظيمَة في عُنُقِ السلفيين اليوم، في هذا الباب وفي غيره من أبواب الدفاع والنفاح عن الإسلام وأهله والسنة وأهلها؟! كيف والشيخ غصة في حلوق المبتدعة كلهم من داعش وقاعدة وقطبيين ومن يسمون بالإخوان المسلمين وغيرهم من أهل الزيغ والضلال؟! كيف والشيخ شوكة في ظهور التكفيريين؟! نعوذ بالله من كفران النعم، ونكران الفضائل والمنن، وقد قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُواْ لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ وقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ وقال: ﴿اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾

واعلم أن أدلة الرد وتفاصيلها على مثل تلك المزاعم السابقة لا تنحصر، وفيما ذكرناه كفاية للبيب، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

هذا، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليمًا كثيرًا

أملاه

أبو عبد الله

أبوبكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

تم الفراغ منه في ليلة الثلاثاء الموافق العاشر من شهر

جمادى الأولى لسنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف

من الهجرة النبوية على صاحبها

الصلاة والسلام

تنبيه: أصل هذا المقال قد تم رفعه على الموقع بتاريخ الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر وقد أعدناه مع زيادة فيه بالتاريخ المتأخر المذكور أعلاه.